

دلائل الامامة

[8] منتصر بذاته ، فالكون كله شاهد عليه ، وحتى خصومه * (سنريهم آياتنا في الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) * (1). وكم هو جميل قول الشاعر: فيا عجا كيف يعصى الال * - ه أم كيف يجده الجاحد وفي كل شئ له آية * تدل على أنه واحد وأما النبوة ، فقد تسالم عليها أهل الديانات قاطبة ، فهي مصدرهم وموردتهم وشرعتهم ومنهلهم ، ولكن لم يصف لهم الامر على هذه الحال ، فقد نازعتهم طوائف من سكان الارض جدد النبوة ولم تعتقد ضرورتها ، ثم إن أهل الاديان تنازعوا فيما بينهم ، واختلفوا ، فمنهم من توقف على نبي وأنكر غيره ، ومنهم من تعداه إلى الذي بعده ثم توقف ، ومنهم من آمن بصحة نبوة جميع الانبياء ، وأنها ختمت بالخاتم المصطفى (صلى الله عليه وآله) ، فكان لزاما إذن أن تقام الادلة والبراهين على إثباتها لتكون راسخة في النفوس رسوخا تطمئن له القلوب بعد إذعان العقول. ومن تلك الدلالات ما تكفل به المولى (جل جلاله) ، باعث الانبياء وناصرهم ، وخالق العباد وهاديهم ، ومنها ما هو من تكليف العباد أنفسهم في الفكر وإعمال النظر ، ولعل أظهر تلك الدلائل: 1 - الوحي: وهو واسطة اتصال الانبياء بالسماء ، وإمدادهم الدائم بمادة النبوة ، والوحي على أشكاله المختلفة - من رؤيا صادقة ، أو نداء من وراء حجاب ، أو نزول الملك - له آثاره الظاهرة التي لا تخفى على العقلاء وإن جردها غيرهم ، إذ سجد الناس من النبي تشريعا جديدا ونبا جديدا لم يعرفوه من قبل ، ولم يسمعوا بمثله عن نبيهم رغم معيشتهم معه ومخالطتهم إياه * (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون) * (2). ثم إن في نزول الوحي دلالة اخرى يجدها الناس ظاهرة على النبي أثناء تلقيه الوحي ، إذ تمتلكه حالة لم تعرف في غيره على الإطلاق ، ولم يعهدها هو نفسه إلا في هذه الاثناء. فمما صح عن نبينا الاكرم (صلى الله عليه وآله) أنه كانت تأخذه الغشية عند هبوط

(1) فصلت 41: 53. (2) يونس 10: 16.